مجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي علي كافي تندوف – الجزائر المجلد: 05 العدد : 02
ص ص 171-178 P-ISSN : 2571-9807 / E-ISSN : 2710-8244

المكان و علاقته بالعناصر السّردية في رواية "حائط المبكى" لـ عز الدين جلاوجي

The place and its relationship to the narrative elements in a novel "The Wailing Wall" by Ezz El-Din Jalawy

أ.كمال محمودي
جامعة الجزائـر 2 ، الجزائـر
mah.kamel18@gmail.com

تاريخ الارسال: 02-05-2021 تاريخ القبول:22-12-2021 تاريخ النشر: 31-12-2021

مُلخـــص:

يرتبط المكان بمختلف العناصر السردية للرواية، حيث يتكاثف معها و يتشابك لإرساء دعائم العالم الروائي، فالمكان لا يمكن أن يعيش منعزلا كما يقول حسن بحراوي فهو في تفاعل دائم بين المكونات الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث و الزمان وهذا ما لمسناه من خلال رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي

الكلمات المفتاحية: المكان، العناصر السردية، الرواية، حائط المبكى، عز الدين جلاوجي.

Abstract:

The place is linked to the various narrative elements of the novel, as it condenses with them and intertwines to establish the foundations of the fictional world, as the place cannot live in isolation, as Hassan Bahrawi says, as it is in a permanent interaction between the other components of the narrative such as characters, events and time, and this is what we have seen through the Wailing Wall novel by Izz al-Din Glowy

Keywords: Place, items, Narrative, novel, , Ezz El-Din Glaouji

*المؤلف المراسل: الاسم الكامل، الإيميل: mah.kamel18@gmail.com

1- مقدّمـــة:

تتكون الرواية من عدة عناصر (الزمان، المكان، الشخصيات، اللغة، الحدث) و لكل عنصر من هذه العناصر أهميته وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى حيث تجمعهم علاقة تأثير وتأثر، إلا أنّ المكان يكتسب في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد عناصرها الفنية والمكان الذي تجرى فيه الحوادث و تتحرك من خلاله الشخصيات فحسب بل لأنه في بعض الأعمال المتميزة يتحول إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ومنه يمكن صياغة الإشكالية كالتالي: ما هي علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى في رواية "حائط المبكى" لعز الدين جلاوجي؟

2. علاقة المكان بالحدث:

يعتبر الحدث من بين عناصر النص الروائي، وهو المحور الأساسي التي ترتبط به باقي عناصر الرواية ارتباطا وثيقا، ذلك أن الرواية " مكونة من أحداث تنسجها أطر زمكانية وتؤديها شخصيات "[1]حيث توجد هناك علاقة تلازمية بين تعدد الشخصيات والأمكنة والحدث هو:" مجموعة الأفعال و الوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف أبعادها."[2] فالحدث جزء من حياة الإنسان، وهذه الأحداث هي التي تكون شخصية الإنسان من حيث اكتسابه للخبرات و التجارب.

وليس هناك من طريقة يتبعها السارد في عرض أحداثه فقد يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور شيئا فشيئا بهذه الأحداث والشخصيات حسب المنهج الزمني، وقد يبدأ القصة من نهايتها ويعود إلى الخلف لنكتشف الأسباب و الأشخاص. فالأحداث في رواية حائط المبكى بنيت بطريقة معقدة لا تخضع لترتيب زمني خاص، بالإضافة إلى أنها جمعت بين التداخل و التشابك بين الأحداث ومن بين الأحداث الرئيسة في رواية" حائط المبكى" نذكر:

-لقاء السارد مع سمرائه في نادي مدرسة الفنون الجميلة.

- الجريمة التي وقعت وكان شاهدا فيها.

- السفر في رحلة على المغرب.

- سرد بطل الرواية زواجه بالسمراء.

- وفاة الأب في ظروف غامضة.

- سرد الفنان التشكيلي رحلته إلى وهران برفقة زوجته.

- الاستقرار في وهران وحصولهما على منصبي عمل هناك.

- رزقه بتوأمين ومرض السمراء.

فمن الصعب أن نجد رواية تدور أحداثها في مكان واحد، لأن الحدث يفرض أن التنقل بين عدة أمكنة التي بدورها تنوع الأحداث وتحركها فأحداث رواية حائط المبكى نجدها تتوزع في أماكن مختلفة تارة في الحديقة و البحر وتارة في الأحياء الفقيرة كحي الحمري، و درب الحدادين وفي الفندق وفي المقاهي، والمدن كمدينة تلمسان، وهران، مراكش، الدار البيضاء، الصويرة ولهاته الأمكنة على اختلافها تأثير على شخصيات الرواية.

فرواية حائط المبكى تشتمل على عدة أحداث نذكر منها الحدث الرئيسي والمتمثل في الجريمة التي راح ضحيتها فتاة في رعيان الشباب وكان شاهدا فيها مما سبب له قلق وخوف من المستقبل، بالإضافة إلى عشق الفنان التشكيلي للسمراء، والذي لمسناه طيلة أحداث الرواية، فالملاحظ أن الحدث حاضر في كل مكان تحل به الشخصية فالخوف و القلق الذي كان يعاني منه ساهم في تطوير الأحداث و بالتالي مساهمة هذا الأخير في تشكيل المكان" إن تنوع الأحداث الروائية في النص الروائي يقتضي تنوع الأماكن الروائية فيه"[3]

فالسارد جمع بين ثنائية المكان والحدث يقول السارد" أمارس في المرسم جنوني الفني، أعزف الموسيقى، أرقص أحيانا، أتحدى الحياة، أريد أن أحيائها بإيقاعي"[4] فمن خلال هذا القول نلاحظ بأنه هناك علاقة تلازمية بين (المكان، الحدث) علاقة قائمة بين المكان (المرسم) و الحدث الذي يتطور من مكان إلى آخر من رسم إلى عزف للموسيقى" فعلاقة المكان بالحدث القصصي علاقة تلازم أي صلة بين المكان و الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور

فيها.."[5]فقيمة المكان تكمن من خلال الأحداث التي تقع على مسرحه و هذا مجسد في قول السارد:" جلسنا وسط حديقة الصور، وقد حللتنا الدهشة ولم تكبت مشاعرها، فمدت أصابعها إلي، شدت أصابعي بحرارة.."[6] فلولا وجود هذا المكان والمتمثل في الحديقة لما جرت الأحداث المتمثلة في رؤية السمراء ونظرات العشق التي جمعتهما.

3. علاقة المكان بالشخصية:

إن الشخصية عنصر أساسي من عناصر النص السّردي حيث أن الشخصية " سائر العناصر القصصية تنتظم انطلاقا منها."[7]ذلك لأنها تتحرك داخل الرواية كقوة فاعلة ومؤثرة " فالبناء الفني لا يتشكل في النص إلا من خلال اختراق الأبطال له، هذا إلى جانب دوره في الكشف عن توجهات الشخصيات وأيديولوجيتها."[8] فلا يمكن أن تتصور أحداثا تقع دون أن يشارك فيها شخص أو عدة أشخاص حيث " إن الشخصية الروائية هي التي تحدد طبيعة مكان ما واسمه من خلال ما تشعر به اتجاه هذا المكان"[9] فالمكان هو الذي يجدد تصنيف الشخصية وخصائصها داخل الرواية ومن خلال الرواية ذكر العديد من الشخصيات الرئيسية والثانوية في روايته، نذكر على رأسها الشخصية الرئيسية الأولى وهي " الفنان التشكيلي" والذي يقع في غرام فتاة سمراء تجمعه بها مدرسة الفنون الجميلة .

والملاحظ في الرواية أن الشخصية البطلة والمتمثلة في الفنان التشكيلي الذي يسرد كل مغامراته بداية من حبه للسمراء مرورا بالجريمة الشنعاء التي تعرضت لها الفتاة العشرينية والتي أصبحت بالنسبة له هاجسا يؤرق حياته ليل نهار، كما نجده يسرد لنا كل يومياته في مرسمه و عمله، كما نجده يتحدث عن الشخصية الثانية و هي السمراء التي يغرم بها من أول وهلة في حديقة مدرسة الفنون الجميلة فهو يصفها وصفا دقيقا بداية بشعرها الحالك وعيناها السوداوين و ابتسامتها البريئة.

فالسارد يثبت بأن المكان لا يكتمل إلا بحضور الشخصية فكلاهما يؤثر في الآخر يقول السارد:" في حديقة الفنون الجميلة ....لمحتها تجلس وحيدة تحتضن محفظتها الزيتية."[10]

فالقارئ لهذه الرواية يكتشف بأن هذه الشخصية لها حضور فعّال في الرواية، فالروائي أصبحت تشكل بالنسبة له هوسا، لا تفارق مخيلته إذ يقول :" ظلت ملامحها تحاصرني بشكل مدهش."[11]

ومن الشخصيات التي حضرت في العمل الروائي شخصية المجرم التي وصفها السارد وصفا خارجيا يقول:" كان طويلا مفتول العضلات، متناسق الملامح، أميل إلى البياض، كل ملابسه سوداء، قميصه، سرواله، جاكته."[12] فالكره الذي يملأ قلبه انتقاما من الأغنياء مجسد في لباسه الأسود جعله يرتكب تلك الجريمة الشنيعة بكل برودة أعصاب ومن الشخصيات الأخرى كذلك نجد والد الفتاة السمراء الذي كان حنونا على ابنته، يائسا من مرضها، بالإضافة إلى التوأم الذي كان ثمرة زواج السارد بسمرائه والذي زادا في تعلقهما ببعضهما.

إنّ الشيء الملاحظ والذي يلفت انتباهنا هو عدم ذكر أسماء الشخصيات عدا شخصية واحدة تمثلت في "صفي الدين" أو "صافو" كما ينادونه. فالعلاقة التي تجمع المكان بالشخصيات هي علاقة تكاملية فهما وجهان لعملة واحدة لا يستطيع أحدهما أن يستغني عن الآخر.

4. علاقة المكان بالزمن:

إنّ الزمن عنصر من العناصر السردية التي تقوم عليها الرواية، وهو يمثل الخط السردي الذي تسير عليه الأحداث حيث أن " العلاقة التي تربط الزمان بالمكان علاقة تكامل وتوحد، إذ لا وجود لأحدهما دون الآخر، و بما أمهما متلاحمان، فإن كل واحد منهما يدل على الآخر ويحدده"[13] فالرواية لابد لها من حدث وكل حدث متعلق بالزمان والمكان فمن خلال العودة إلى الرواية نجد تلك العلاقة التكاملية التي تجمع فيها الزمان بالمكان يقول السارد" سنوات عشر ظللت أتردد فيها على هذا المكان"[14] فقد أراد السارد أن يبين لنا من خلالها المدة الزمنية و مدى تعلقها بالمكان.

كما اعتمد جلاوجي على فصل الخريف يقول :" ذات خريف ماطر كنت أقف عند قارعة الطريق....لكن غزارة الأمطار و زحف العشية التي شرعت تطارد نور الشمس."[15]

فالروائي يحرص على ربط كل لحظة و كل مشهد من مشاهد روايته بمكان وزمان في قوله :" قبل شروق الشمس ذاع خبر الجريمة في كل أرجاء المدينة ، فكرت في أن أزور مكان الجريمة ذاك المساء."[16] كما نجد بأن جلاوجي قد أدخل الأزمنة الثلاث في روايته بدلية بالماضي في قوله:" قضيت مساء يومي في تنظيف البيت و إعداده"[17] كما نجد الحاضر في قوله"ولم أك قد بلغت العشرين بعد، لم يكن والدي يقضي وقتا طويلا معنا حين يعود إلى البيت في العطلة الأسبوعية."[18]

بالإضافة إلى أن زمن الليل قد ذكر كثيرا في الرواية والذي يدل على الطمأنينة و السكينة والسهر وهذا ما ورد في قوله:" عجلنا نعدّ أنفسنا لعشاء الليلة"[19] فالملاحظ بأن السارد يجد راحته آناء الليل في إبداعه و رسم أجمل اللوحات الفنية.

5- خاتمة:

يعتبر المكان في رواية حائط المبكى أحد أهم العناصر التي بنيت عليها الرواية و ذلك من خلال توظيفه المتنوع من طرف الراوي ذلك لأهميته البالغة، مما أكسبه علاقة وطيدة بالعناصر السردية الأخرى كالحدث والزمان والشخصيات، فهو بمثابة ذلك الإطار العام الذي تتجمع فيه مشاهد و فقرات و حوارات الرواية.

- الهوامـــش:

1- نزيهة الخليفي، البناء الفني و دلالته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2012، ص61

2- عبد القادر أبو شريفة و آخر، تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط5، 2016، ص126

3- مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005، ص.149

4- عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، دار المنتهى، الجزائر، ط3، 2017، ص8.

5- سهام السامرائي، رواية الأرض و التاريخ و الهوية (قراءات في رواية "عمكا" لسعدي المالح، كلية التربية/ جامعة سامراء، العراق، ط1،2015، ص59.

6- عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، ص26.

7- محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية و التطبيق، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2003، ص55.

8- ضياء غني العبودي وآخر، الخبر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1،2013، ص70.

9- سماح عبد الله أحمد الفرّان، النص النسوي- و مأزق البنيوية "دراسة تحليلية" ، شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع، الأردن، دط، ص204.

10- عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، ص27.، ص7.

11- المصدر نفسه، ص18

12- المصدر نفسه،ص18

13- فارس البيل، الرواية الخليجية قراءة في الأنساق الثقافية، شركة دار الأكادميون للنشر و التوزيع، الأردن، دط، دس، ص213.

14- عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، ص8.

15- المصدر نفسه، ص10.

16- المصدر نفسه، ص16.

17-عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، ص25.

18- المصدر نفسه، ص28.

19- المصدر نفسه، ص93.

7- قائمة المصادر و المراجع:

1) سماح عبد الله أحمد الفرّان، النص النسوي– و مأزق البنيوية "دراسة تحليلية" شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع، الأردن، دط.
2) سهام السامرائي، رواية الأرض و التاريخ و الهوية (قراءات في رواية "عمكا" لسعدي المالح، كلية التربية/ جامعة سامراء، العراق، ط1،2015.
3) ضياء غني العبودي و آخر، الخبر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1،2013.
4) عبد القادر أبو شريفة و آخر، تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط5، 2016 .
5) عز الدين جلاوجي، حائط المبكى، دار المنتهى، الجزائر، ط3، 2017.
6) فارس البيل، الرواية الخليجية قراءة في الأنساق الثقافية، شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع، الاردن، دت، دط.
7) محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية و التطبيق، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2003.
8) مرشد أحمد، البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005.
9) نزيهة الخليفي، البناء الفني و دلالته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2012.